BULLETIN
DE
L'INSTITUT D'EGYPTE

TOME XXXVIII

(Fascicule 1)

Session 1955 - 1956

LE CAIRE

IMPRIMERIE COSTA TSOUMAS & CO.

R.A.U.

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

الآثار المنقوله والمنتحلة
فى العمارة الاسلامية (*)

بقلم

حسن عبد الوهاب

كبير مفتشى الآثار الإسلامية

منيت الآثار على اختلاف عصورها وفى كل زمان ومكان ، بالنقل والهدم ، والمحو والإثبات ، والتزوير والانتحال .

وقد تناول هذا بالنقد ، الإمام الجاحظ منذ القرن التاسع الميلادى فقال « من شأن الملوك أن يطمسوا آثار من قبلهم والعمل على إماتة ذكر أعدائهم فقد هدموا لهذا السبب المدن والحصون . وهكذا كان الحال أيام العجم وأيام الجاهلية ثم فى الإسلام ، فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان . كما هدم الأطام التى كانت بالمدينة . وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر . وكذلك هدم بنو العباس ، ما بناه بنو أمية وبنو مروان من المدائن والمصانع بالشام »[1] .

ويحدثنا التاريخ عن كثير من تلك الاعتداءات التى قضت على طرائف العمارة لغير ما سبب ، إلا ما كان لمحو آثار الظلم والجبروت . ومن ذلك ما فعله أبو جعفر المنصور ، من محاولته هدم أيوان كسرى ثم رجوعه عن ذلك بالخيبة والفشل لمتانته وقوة بنائه .

وحينما روى إلى المأمون هذا النبأ ، قال لمهندسه موسى بن داود « إذا بنيت لى بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ، ليبقى طلله ورسمه[2] » . وهذا الرأى السديد مصداق لما حدث بين الرشيد ويحيى بن خالد حينما طلب منه

(*) محاضرة ألقيت بالمجمع فى جلسة ٢٨ شعبان سنة ١٣٧٥ – ٩ أبريل سنة ١٩٥٦

(١) الحيوان للجاحظ جزء ١ ص ٣٦ – ٣٧

(٢) الطبرى جزء ٩ ص ٢٦١

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

هدم أيوان كسرى . فقال له : لا تهدم بناء دل على فخامة شأن بانيه الذى غليته وأخذت ملكه[١] .

وحينما دخل المهدى العباسى الروضة النبوية المطهرة بالمدينة المنـــورة عام ١٦٩ هـ ٧٨٥ م . ورأى اسم الوليد بن عبد الملك منقوشاً على طراز الحرم غضب وأصر على عدم مبارحته مكانه . حتى يمحى اسم الوليـــد ويكتب إسمه مكانه[٢] .

ونظير ذلك ما فعله أنصار الخليفة المأمون فى قبة الصخرة المشرفة بالقدس ، فانه عقب عمارة أجراها بها سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م محوا اسم منشئها عبد الملك ابن مروان ، ووضعوا اسم المأمون مكانه ، وفاتهم تغيير التاريخ سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م فنم عن هذا الانتحال . وما فعله أحمد بن طولون من محو اسم الخليفة المتوكل على الله من مقياس النيل بالروضة .

ويستعرض المقريزى بعض تلك الحوادث معلقاً عليها بقوله :

« إذا تأملت البقاع وجدتها ، تشقى كما تشقى الرجال وتسعد »[٣]

هذا قليل من كثير مما حدثنا عنه التاريخ ، وطبعاً هذا ما وقع على آثار مصر على اختلاف عصورها . فى المصرى القديم ، وفى الإسلامى . فها هو مهندس الخليفة العباسى المتوكل على الله يأخذ أنقاض معابد مصرية من هليوبوليس ، وأنقاض كنيسة قبطية ، ويتخذ من أحجارها لبشة حول مقياس النيل بالروضة فى سنة ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م لتقيه دفع مياه النيل . وقد استخرج من تلك اللبشة عند القيام بعملية ترميم المقياس ٢٥٠ حجراً مكتوباً[٤] ما بين مصرية وقبطية . ومثله مهندس بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله فانه

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٢٢٩ (٢) الذهب المسبوك فى ذكر الخلفاء والملوك ص ٤٧

(٣) المواعظ والاعتبار للمقريزى جزء ١ ص ٣٤٨

(٤) يرجع الفضل فى القيام بعملية الترميم بالمقياس واستخراج تلك الأحجار إلى المهندس السيد كامل عثمان غالب الوكيل السابق لوزارة الأشغال . قد وضع مؤلفا قيما عنه قام بدراسة قطع من الأحجار مسيو دريتون . كما وضع مؤلفاً عن الأحجار القبطية نشرته جمعية الآثار القبطية سنة ١٩٤٢ .

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

تفاصيل من الأخشاب الفاطمية المنقولة إلى البيمارستان المنصورى بالنحاسين

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

أدخل فى بناء بابى النصر والفتوح والسور بينهما أحجاراً مصرية ما بين جيريه وجرانيتية استعملت فى البنيان بنصوصها الهيروغليفية المرأية والكثير منها استعمل على الوجه الآخر فاختفت نقوشه ، وما زالت بعض القطع محتفظة بكتاباتها وخاصة فى جـــرانيت الأعتاب والعتبات فى باب الفتوح وباب التوفيق . وها هو صلاح الدين يوسف بن أيوب فانه مع ما امتاز به من جلائل الأعمال هدم سور مدينة انصنا بالصعيـــد[1] وشحن أحجاره ليبنى بها مع أحجار الأهرام التى هدمها وزيره بهاء الدين قراقوش سوراً يحيط بالقاهرة والفسطاط . كما أنه خرب القصور الفاطمية وكانت من عجائب الدنيا ، فبعثرت أنقاضها الهامة . وأدمجت فى منشئات المنصور قلاوون وغيره ، ما بين رخام وأحجار وأخشاب . فقد عثرت فى قصر الأمير بشتاك الذى حل فى بقعة من أرض القصر الشرقى الكبير ، على قطعة حجر منقوش بها صورة امرأة وغزال . وعلى قطع خشبية فاطمية منقوشة مصورة أودعت متحف الفن الإسلامى . وأدخل فى عمارة المنصور قلاوون التى أنشئت على رقعة من أرض القصر الصغير الغربى ، تفاصيل فاطمية هامة لاشك أنها مخلفة من القصور الفاطمية ، ما بين مصاريع أبواب اشتملت حشواتها على كتابات كوفية ، وعلى نقوش دقيقة وصور طيور وآدميين وحيوانات .

وكذلك دخلت فيها أفاريز خشبية نقشت عليها صور الصيد والعزف على الآلات الموسيقية والرقص ، أودعت جميعها متحف الفن الإسلامى .

وما زال فى سقفين بالجزء البحرى من البيمارستان المنصورى ، مجموعة من الأخشاب الفاطمية مستعملة فى غير موضعها . اشتملت على صور ونقوش وكتابات كوفية فاطمية . وقد سبق لمصلحة الآثار أن نقضت سقفاً آخر كان هناك وفرزت أخشابه المماثلة للباقية وأودعتها متحف الفن الإســـلامى بعد أن درسها مسيو ادمون بوتى وحاضر عنها بالمجمع العلمى الموقر . وكذلك أدخلت فى وزرة القبة المنصورية أجزاء دقيقة من الرخام من أحد الدور مكتوب برأسها « ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر بساكنك الزمان » .

---

(١) المواعظ والاعتبار للمقريزى جزء ١ ص ٢٠٤

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

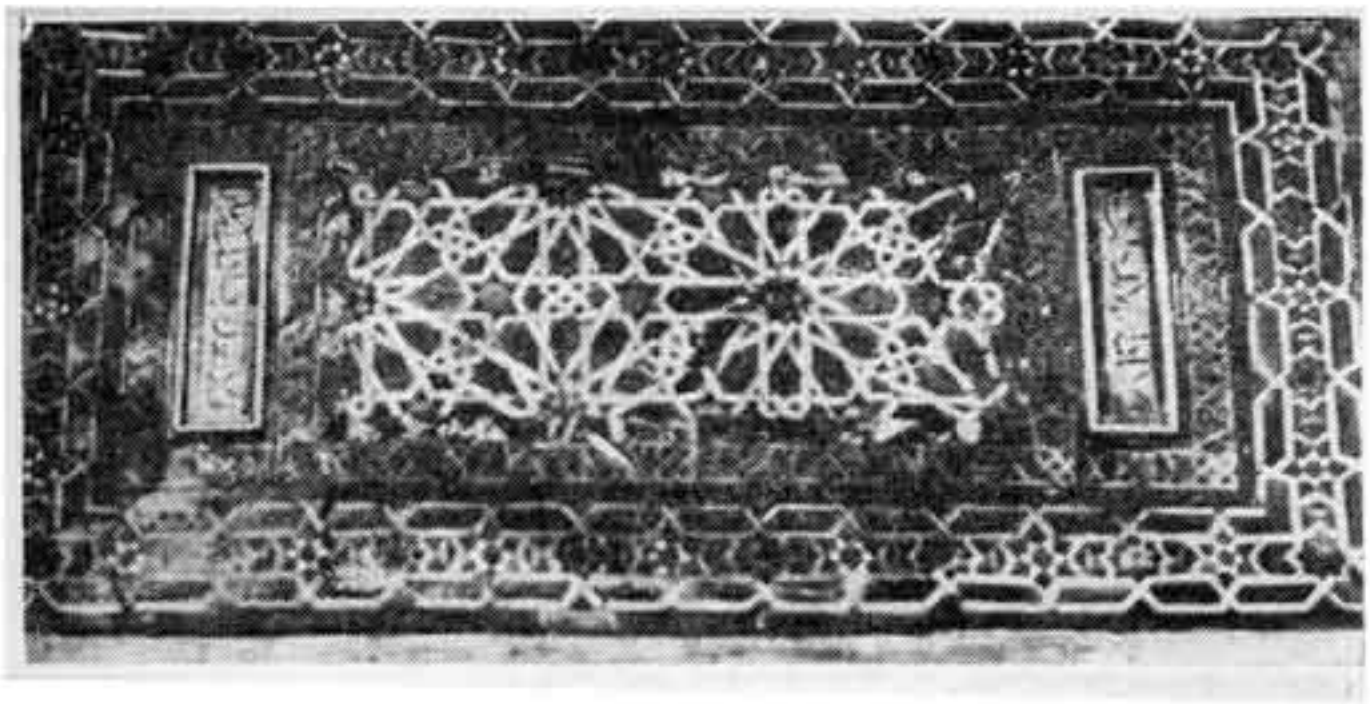

تفاصيل من وزرة قبة المنصور قلاوون منقولة من أحد القصور ومكتوب عليها
ألا يا دار لا يدخلك حـــزن ولا يغدر بساكنك الـــزمان

تفاصيل من ألواح رخامية عليها نقوش فاطمية
كانت منقولة إلى أرضية قبة خانقاه فرج بن برقوق

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

هذا عدا ما عثر عليه من قطع الرخام الحافل بالنقوش الفاطمية وغيرها ومنها قطعة وجدت فى خانقاه بيبرس الجاشنكير عليها صور طيور متقابلة وأسماك . وما عثرت عليه منها فى أرضية القبة القبلية بخانقاه فرج بن برقوق ، المرجح أنها منقولة من القصور الفاطمية ، فقد اشتملت على صور أسود وطاووس ، ونقوش فاطمية أودعت متحف الفن الإسلامى .

وأن جمال العمد الموجودة فى محاريب مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين ، ومحراب قبة الصالح نجم الدين وروعتها فهى من السماق الأحمر والأخضر المرقط تجعلنى أرجح أنها من مخلفات القصور الفاطمية حيث لا نظير لها . ومما لاشك فيه . أن الكثير من الرخام والأحجار والأخشاب المندمجة فى الآثار الأيوبية ، وغيرها ممن أدركوا أنقاض القصور الفاطمية بعد تخربها ، منقولة منها ومن غيرها . واستعملت على الوجه الآخر . بل ومنها ما استعمل مرتين لغرض واحد فقد استعمل شاهد قبر الإمام[1] الشافعى مرتين ولغرض واحد وفقط ليتلافى عدم ذكر الإمامة فى النص الأول ومثله اللوحة المشتملة على كتابة فاطمية واستعملت لوحة تذكارية لإنشاء المدرسة الصلاحية على الوجه الآخر. وهى مودعة متحف الفن الإسلامى .

ومن الاعتداءات التى وقعت على الآثار للحصول على أنقاضها ، ما فعله الملك الصالح نجم الدين عند بناء قلعة الروضة . فانه هدم كثيراً من المساجد والقصور وأخذ أحجارها واستحضر عمـــد الجرانيت الضخمة وعمد الرخام من البرابى[2] .

وكما يدين الفتى يدان ، فقد سلط الله مماليكه على القلعة وعلى رأسهم مملوكه المنصور قلاوون ، فهدموا القلعة الصالحية بالروضة وهى فى روعتها وأخذوا أنقاضها إلى منشئاتهم ، ويحدثنا المقـــريزى عن اعتداءاتهم عليها فيقول :

« ... ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب . فلما ملك السلطان

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ١٠٩ (٢) المواعظ والاعتبار للمقريزى جزء ١ ص ١٣٨

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

المعز عز الدين أيبك التركمانى أمر بهدمها وعمر من أنقاضها المدرسة المعروفة بالمعزية بمدينة مصر .

وطمع فى القلعة كل من له جاه . فأخذ جماعة منهم عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك من أخشاب ورخام . وبعد أن أصلحها الظاهر بيبرس البندقدارى اعتدى عليها المنصـــور قلاوون عند بنائه المدرســـة والقبة والبيمارستان . فنقل من القلعة ما احتاج إليه من عمد الصوان وعمد الرخام ، والتى كانت قبل عمارة القلعة فى البرابى . وأخذ منها رخاماً كثيراً وأعتاباً وغير ذلك . ثم أخذ منها الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه من عمد الصوان، فى بناء الأيوان المعروف بدار العدل بقلعة الجبل ، وفى بناء الجامع الجديد الناصرى على شاطىء النيل بمصر القديمة . وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن »[1] .

ولما استولى الظاهر بيبرس البندقدارى على قلعة يافا هدمها ونقل أخشابها ورخامها إلى القاهرة وأدمجها فى عمارة مسجده بالحسينية[2] .

ومن عجب أن نرى كذلك الأخشاب تستعمل فى العصر الواحد لغرضين ولعل هذا راجع إلى قلتها . فنرى المحراب الخشبى لمشهد السيدة رقية استعملت فيه عوارض الظهر والأجناب ، من أخشاب فاطمية تسبقه . ما زال أثر زخارفها باقياً . وكذلك الأجزاء الباقية من التابوت الأيوبى الوارد من قبة الإمام الشافعى والمودعة بمتحف الفن الإسلامى . فان عوارض الظهر بها من أخشاب منقوشة تسبقها . كما وأن عوارض تابوت أم الملك الكامل بقبة الإمام الشافعى من أخشاب فاطمية .

وها هو منبر الجامع الأقمر ، فانه حينما أمر بترميمه الأمير يلبغا السالمى أو غيره . سطى النجار على حشوات الدواليب الفاطمية بالمسجد . فأدمجها هى وبقايا حشوات المنبر الفاطمية فى العوارض من داخل المنبر وما زالت فيه إلى

---

(١) المقريزى (المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ١٨٣)
(٢) المقريزى (المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٠٠)

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

الآن . كما حجب تواشيح باب المقدم بألواح خشبية بازالتها ظهرت النقوش الفاطمية .

وكذلك عثرنا على كثير من الأخشاب الفاطمية . كانت مستعملة طَبْقاً لبعض السقوف أودعت متحف الفن الإسلامى . وكذلك عثر على مصاريع مملوكية كاملة كانت مستعملة طبقاً لبعض السقوف اقتناها المرحوم على بك بهجت ضمن مجموعته الأثرية .

وعندما فتح الأشرف خليل بن قلاوون مدينة عكا سنة ٦٩٠ هجرية ١٢٩٠ ميلادية واستولى عليها . نقل إلى مصر باباً رخامياً كان على كنيسة القديس يوحنا . أدخله الملك العادل زين الدين كتبغا فى المدرسة التى بناها بالنحاسين . والتى آلت إلى الناصر محمد بن قلاوون ، فأتمها ومحى اسم كتبغا من طرازها بالواجهة . وكتب اسمه بحروف صغيرة ، وترك عليها تاريخ سنة ٦٩٥ هـ . ولم يكن الناصر فى الحكم وقتئذ .

وما أظنه فعل ذلك انتحالا . ولكنه أقدم على ذلك لعدم اعترافه لكتبغا بالملك . وهذا ما فعله أيضاً مع بيبرس الجاشنكير من إزالته صفة الملك التى تسبق اسمه . من طراز واجهة خانقاه بيبرس الجاشنكير . فقد محى منه كلمتى « الملك المظفر » وترك اسم بيبرس .

ويبدو أن المقريزى المؤرخ . كان حانقاً على نقل المخلفات المعمارية من المساجد المتخربة . والسطو عليها بأخذ أنقاضها بدلا من ترميمها ، فيقول عن جامع ابن المغربى الذى أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربى رئيس الأطباء بمصر أنه ظل عامراً بعمارة ما حوله . فلما تخرب خُط بركة قرموط تعطّل ، وهو آيل للسقوط إلى أن ينقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره[٢] .

وهو على حق فى هذا النقد ، ففى عهده وقعت اعتداءات من هذا النوع .

---

(١) حسن عبد الوهاب ، مجلة العمارة العدد ٧ و ٨ سنة ١٩٤١ (العمارة الإسلامية ، دولة المماليك البحرية « عصر الناصر محمد ») .

(٢) المواعظ والاعتبار للمقريزى جزء ٢ ص ٣٢٨

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

باب مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين المنقول من كنيسة القديس يوحنا بعكا

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

فقد أخذ الملك الأشرف برسباى رخام قصر الأمير بيسرى لمدرسته بالأشرفية[١] . ووقعت من الأمير جمال الدين الأستادار ، اعتداءات على الآثار السابقة له وأخذ أنقاضها . فقد هدم مدرسة الأشرف شعبان التى كانت تحت القلعة ، وأخذ أنقاضها فى بناء مدرسته بالجمالية[٢] . وكذلك هدم مدرسة الأشرف خليل التى كانت تجاه القلعة وأخذ من أحجارها لبناء منارة كانت بالأزهر[٣] كما اعتدى أيضاً على المدرسة الصاحبية التى كانت بالفسطاط ، فأخذ عمدها فى سنة ٨١٣ هـ[٤] ١٤١٠ م .

ولكن الله كان له بالمرصاد . فسلط عليه الناصر فرج بن برقوق سلطان وقته . الذى عاقبه ومحا اسمه ورنكه من المدرسة الجمالية ووضع اسمه مكانه . وكذلك محا الأشرف برسباى اسم الأشرف شعبان من وكالة كانت بالركن المخلق وكتب اسمه عليها[٥] .

والحوادث كثيرة ومتعددة ، فيما يتعلق بانتهاز فرصة المساجد المتخربة وأخذ أنقاضها وإدخالها فى بناء مساجد أخرى . ومن ذلك ما فعله الشيخ أحمد الزاهد . من أخذه مخلفات جامع الحاكى وإدخالها فى عمارة مسجده بالمقسى[٦] . ويعلق المقريزى على هذا عند ذكره هذا الجامع بقوله : « وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها وبنى بأنقاضها هذا الجامع[٧] . ومثله ما فعله الأمير طوغان الحسنى من أخذه العمد الرخامية من جامع الخندق إلى فسقية جامع آقسنقر[٨] .

وعندما شرع الملك المؤيد شيخ فى بناء مسجده سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م طلبت عمد الرخام والألواح الرخامية للجامع . فأخذت من الدور والمساجد وغيرها[٩] . ومنها عمودا المحراب فقد أخذهما من مسجد قوصون . ومثله

---

(١) نزهة النفوس والأبدان للجوهرى ص ١١٤ خط .
(٢) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٤٠١ (٣) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٢٧٦
(٤) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٧١ (٥) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٢٧٦
(٦) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣١٤ (٧) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٢٨
(٨) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٢٥
(٩) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٢٨ والسلوك ١٣٣ جزء ٣ قسم ٢

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

السلطان الغورى عند بناء مدرسته سنة ٩١٠ هـ ١٥٠٤ م فانه هدم وخرب عدة قاعات وأخذ رخامها[١] .

وكذلك أخذ الشيخ الشرقاوى بعض أنقاض وعمد من مسجد الظاهر بيبرس بالظاهر إلى رواق الشراقوه[٢] بجوار الأزهر .

ولما أكل البحر بيعة بُقطر جهة الجيزة، أخذ منها والى مصر فخر الدين المعروف بغلام البنياسى ، ١٨ عموداً عليها رسم الصلبان عمر بها فندقاً[٣] .

ويكتنف محراب قبة مسجد قانيباى المحمدى بالصليبة المنشأ سنة ٨١٦ هـ ١٤١٣ م لوحان رخاميان منقولان من وزرة مدرسة صرغتمش وهى ألواح بها نقوش وكتابات جميلة. ووزرة هذه المدرسة مع أهميتها البالغة أسىء استعمالها ، فقد استعملت بعض ألواحها على وجهها الآخر فى أرضيات المسجد فاختفت نقوشها . وبعد كشفها نقلت إلى متحف الفن الإسلامى وأخيراً تبين انها منقولة من دار علم الدين ابن زنبور . كما وأن الأجناب الرخامية المكتوبة بالخط الكوفى فوق قبرى الملك المؤيد شيخ وخوند طولبية ، منقولة من أثار فاطمية .

لم يكن أخذ هذه المخلفات سواء أكانت من المساجد أو الكنائس المتخربة موضع استحسان أو رضاء ، فقد رأينا المقريزى عميد مؤرخى مصر ، ينتقده أكثر من مرة ، وسبقه بالحملة على هذا العمل صفوة علماء مصر . فقد حمل العلامة أبو الحسن الطحاوى على أبى بكر الخازن ، لما علم أنه أخذ عمداً من إحدى كنائس بلدان الجيزة[٤] وأدخلها فى بناء مسجد الجيزة وترك الصلاة فيه تورعاً ، وتصدى له العلامة العينى قائلا : أن الطحاوى كان يصلى فى جامع الفسطاط القديم (عمـــرو) وبعض عمده أو أكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر .

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ٢٨٧

(٢) عجائب الآثار للجبرتى جزء ٤ ص ١٦٢ – ١٦٣

(٣) أبو صالح الأرمنى ص ٧٥ (٤) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٢٠

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

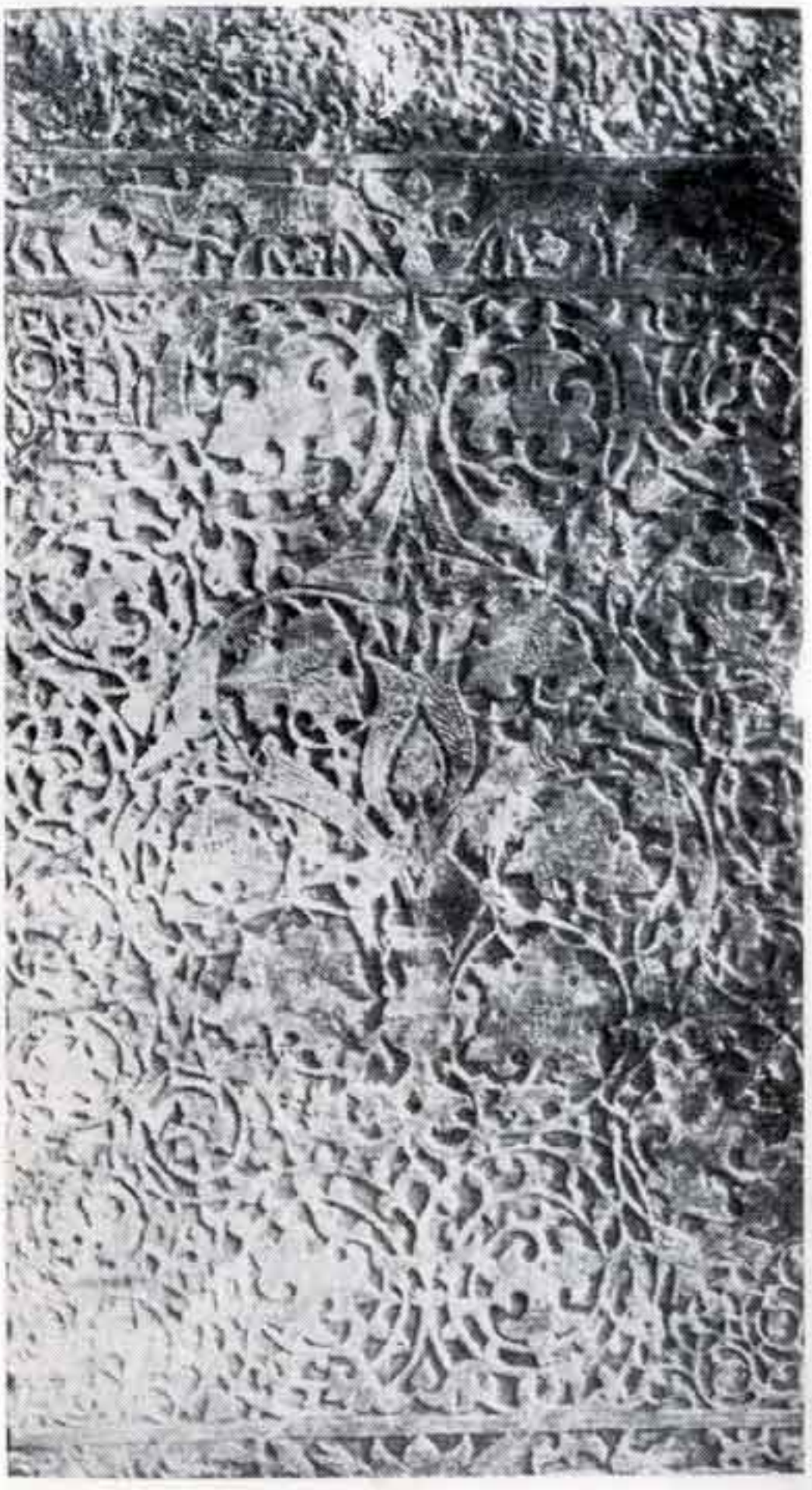

لوح من الرخام عليه زخارف دقيقة وصور حيوانات
منقول من دار علم الدين بن زنبور إلى مدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

أقول أنه على حق ، لأن جميع عمد جامع عمرو وتيجانها ، منقولة من البيع والكنائس المتخربة . وعلى بعض تيجانها صلبان .

وكذلك قامت مشادة بين العلماء حول جواز الصلاة فى مسجد المنصور قلاوون ، لاغتصابه قاعة القطبية وتعسف الأمير علم الدين الشجاعى ، الذى كان مشرفاً على عمارته وتسخيره للناس فى البناء ، ووضعوا استفتاء نصه :

« ما يقول أئمة الدين فى موضع أخرج أهله منه كرهاً ، وعمر بمستحثين يعسفون الصناع ، وأخرب ماعمره الغير ، ونقل إليه ما كان فيه فعمر به . هل تجوز الصلاة فيه أم لا؟ فكتب جماعة من الفقهاء لاتجوز فيه الصلاة . وعزز هذه الفتوى الشيخ محمد المرجانى . وبعد إلحاح عليه قبل إلقاء درس فى المدرسة المنصورية حضره القضاة والعلماء والأمراء ، فألقى درساً حمل فيه على مغتصبى الأراضى ومسخرى العمال . وختمه بقوله تعالى : « ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا »[1] .

وهنا يفيض بالمقريزى ، فيعلق على هذا الخلاف بعد مضى حقبة طويلة عليه فيقول « إن كان التحرج من الصلاة لأجل أخذ الدار القطبية من أهلها بغير رضاهم ، وإخراجهم منها بتعسف ، واستعمال أنقاض القلعة بالروضة . فلعمرى ما تملك بنى أيوب الدار القطبية ، وبناؤهم قلعة الروضة وإخراجهم أهل القصور من قصورهم التى كانت بالقاهرة ، وإخراج سكان الروضة من مساكنهم ، إلا كأخذ قلاوون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة وإخراج مؤنسة وعيالها من الدار القطبية . وأنت إن أمعنت النظر وعرفت ما جرى ، تبين لك أن ما القوم إلا سارق من سارق وغاصب من غاصب . وإن كان التحرج من الصلاة لأجل عسف العمال وتسخير الرجال ، فشىء آخر . بالله عرفنى فانى غير عارف . من منهم لم يسلك هذا السبيل ؟ غير أن بعضهم أظلم من بعض[2] » .

---

(١) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٤٠٧ (٢) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٤٠٨

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

نكتفى بهذا القدر من نماذج الاعتداءات المتكررة المتلاحقة على الآثار بعد هذا التعليق الشافى الوافى .

والدارس للآثار الإسلامية بمصر ، لا يجد بين عناصرها فى البناء ما هو غريب عنها سوى العمد وتيجانها . وبعض الأعتاب والعتبـــات المتخذة من الجرانيت الأسود والوردى ، بما عليها من كتابات هيروغليفية . وقد أشير إلى قسم من تلك العتبات فى كتاب الطبغرافية والنصوص المصرية القديمة والرسوم تأليف برتا بورنار وموس . فذكرا فيه ما هو موجود منها فى خانقاه بيبرس الجاشنكير بالجمالية . ومسجد عثمان كتخدا بميدان الأوبرا . وقاعة الدردير بشارع الدردير ، وخانقاه شيخو بشارع الصليبة وغيرها من قطع وجدت فى أماكن غير أثرية نقل الكثير منها مع ما نعثر عليه بين آونة وأخرى إلى المتحف المصرى .

وأضيف إلى ما ذكر فى المؤلف المذكور ما وجدته ولم يشر إليه .

١ ــ عتبتين فى زاوية أحمد بن شعبان الأثرية بحارة المدرسة جهة الأزهر .

٢ ــ عتبة خانقاه الناصر فرج بن برقوق فى القرافة الشرقية .

٣ ــ عتبة مسجد مثقال الساقى بدرب قرمز بالجمالية .

٤ ــ عتبة مسجد آقسنقر بالتبانة .

٥ ــ عتبة مسجد خير بك بشارع باب الوزير .

٦ ــ عتبة باب مسجد آل ملك الجوكندار خلف المشهد الحسينى .

٧ ــ عتب مودع بمدخل قبة حسن صدقه بشارع السيوفية .

٨ ــ عتب مودع بمدخل مقعد الغورى بشارع الأزهر .

٩ ــ قطعتان من عمود مكتوب الأضلاع استعمل كقاعدة وتاج لعمود فى وكالة قوصون بشارع باب النصر بالجمالية . أودعتا المتحف المصرى عقب هدم الوكالة . ومن نوعها عمود فى جامع الترمانى بباب البحر .

١٠ــ عتبة باب التوفيق . المكتشف بالدراسة

١١ــ عتبة باب وكالة قوصون .

هذا عدا أشرطة رخامية خضراء هامة عثر عليها الزميل الدكتور حسن صبحى بكرى الأمين بالمتحف المصرى فى العام الماضى كانت مستعملة أشرطة

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

تاج عامود بالجامع الأزهر وعليه صورة قنر

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

فى كسوة محراب مسجد الخطيرى ببولاق عليها كتابات هيروغليفية هامة ، وعدا ضلع من تابوت رومانى استعمل فى أرضية مسجد السلطان حسن مودعاً الآن بمخازن الآثار العربية . وغير هذا كثير من أعتاب وتوابيت ما زال مبعثراً فى أقاليم مصر . ومنها تابوت هام كان فى مسجد الغمرى بميت غمر

والعنصر الثانى هو العمود والتاج وقد جمعت من المعابد المصرية والمسيحية المهدمة ، ومن المساجد المتخربة . وأن مجموعة التيجان الموجودة فى مساجد مصر ، حوت نماذج قيمة ونادرة من مختلف التيجان ، ومن بينها تيجان مصرية على مثال زهرة اللوتس . وبعضها على شكل الزحف ، موجودة فى مسجد المارداني بشارع التبانة ، وفى مسجد سودون من زاده بسوق السلاح ، وقد نقلت إلى مخازن مصلحة الآثار ، ومقعد ماماى السيفى بميدان بيت القاضى . ومن بينها تيجان مسيحية رأيتها فى مساجد عمرو بن العاص ، والأزهر ، والصالح طلائع ابن رزيك بميدان باب زويلة . والمـــاس بالحلمية ، والقاضى يحيى ببولاق ، وتكية الرفاعية ببولاق ، ومسجد الأشرف برسباى بالخانكة ، وجانى بك بشارع القادرية . واللمطى بالمنيـــا ، ومدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين ، وأبو غالية السكرى الذى كان بالمحجز وهدم ، والمؤيد شيخ بالسكرية . وفى حمام سمنود ، ومسجد أحمد حسن بادكو .

وهذه التيجان منها ما هو منقوش عليه الصليب ، ومنها ما هو منقوش عليه حمامة أو نسر . ومنها ما جمع بين الاثنين ، وهى رموز مسيحية . والكثير من التيجان المشتملة على الصليب ترك الصليب فيها كاملا ، وفى البعض الآخر كسر ضلع منه ، كما كسرت رأس النسر أو الحمامة أحياناً وأحياناً تركت كاملة .

ومن الطريف أن نجد بين المؤرخين من ينظر إلى الحمامة أو النسر كطلسم . فيقول المقريزى على ما وجد منها فى الجامع الأزهر « أنه يوجد به طلسم فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام واليمام وغيره وهو صور ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود ، وحدد موضعها [1] .

---

(١) خطط المقريزى جزء ٢ ص ٢٧٣

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

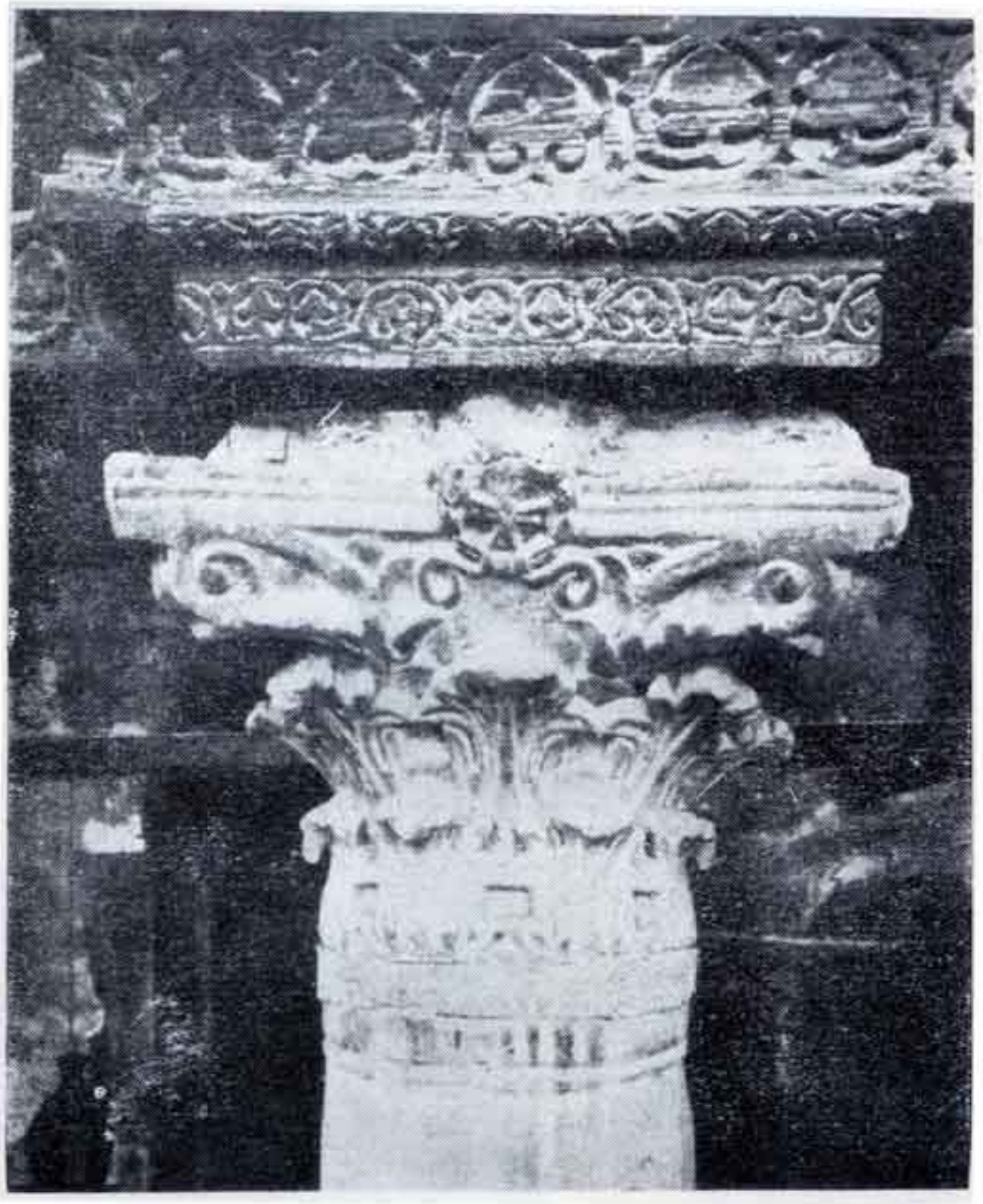

تاج عامود عليه صليب منقول إلى جامع الصالح طلائع بن رزيك بميدان باب زويلة

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

وهذا القول وإن كان من قبيل الخرافة ، إلا أنى وفقت إلى حله والعثور على الطيور الثلاثة والطير الرابع فى تيجان العمد . ومنها ما هو موجود مع الصليب ، مثل التاج الموجود بصحن الجامع أمام رواق المغاربة .

وبين مجموعة العمد عمد ضخمة من الجرانيت المنقولة من المعابد المصرية[1] ، مثل العمد الكبيرة الموجودة فى قبة المنصور قلاوون . والمنقولة إليها من القلعة الصالحية ، والتى كانت قبل ذلك فى البرابى ونقلت إليها ثم إلى دار العـــدل ومسجد الناصر بالقلعة ، ويوجد غيرها فى مساجد المارداني وعثمان كتخدا ، وما كان منها فى مسجد اسكندر باشا الذى كان وسط باب الخلق وأعيد استعمالها فى جامع الفتح بعابدين عند تجديده ، وباقيها أقيم على مدخل ساحة رياضية خلف جامع المؤيد . ومن بين العمد المنقولة ، عمود رخامى عليه كتابة يونانية مسيحية فى دكة المبلغ بمسجد عثمان كتخدا بميدان الأوبرا .

وعلى ذكر الكتابات اليونانية ، أذكر أنه يوجد فى سلم جامع قفط قطعة رخامية عليها كتابة يونانية ترجمها الزميلان يسى عبد المسيح ورءوف حبيب وقالا بأنها ترجع إلى القرن الثانى للميلاد ، وعليها اسم ماركوس أوريليوس وأسماء أخرى منها كرياكوس .

ومن التفاصيل الهامة المنقولة ، ذلك الباب الجرانيتى المنقول إلى مشهد الامام زين العابدين فى سنة ٥٤٩ هـ ١١٥٤ م فانه مصراع من قطعة واحدة يبلغ ارتفاعه نحو ١٨٠ × ١٢٠ سم وله عقب وسكرجة وحلق جرانيتى محيط به . ولعله الباب الوحيد من نوعه بين آثار مصر ، وهذا النوع يكثر فى بادية الشام . وفى مسجد اللمطى بالمنيا اتخذ جانبا الباب وعتبه من آثار مصرية ورومانية كما اتخذ جانبا مدخل جامع المؤيد من الجرانيت الوردى المرقط ، وفى مسجد الخلوتى محراب من قطعة واحدة من الجرانيت الأسود كانت غطاء لتابوت .

هذه هى العناصر الغريبة التى أدمجت فى الآثار الإسلامية بمصر . أما ما عدا ذلك من الآثار المنقولة فهى غالباً من آثار إسلامية إلى إسلامية ومن

---

(١) خطط المقريزى جزء ٢ ص ١٨٤

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

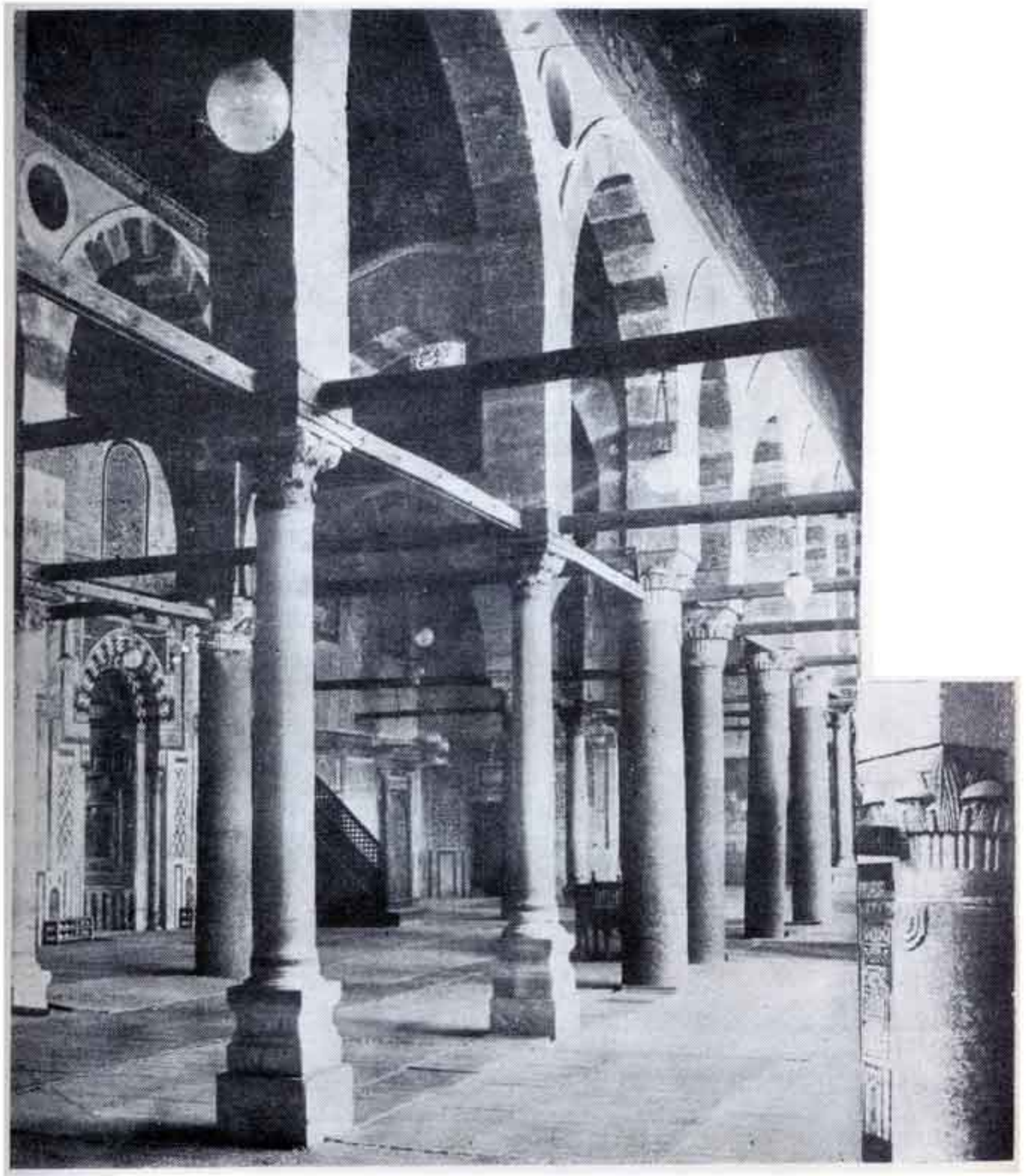

العمد الجرانيتية بتيجانها المصرية المنقولة إلى جامع المارداني بالدرب الأحمر

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

ذلك ما نقلة الحجاج عند بنائه مدينة واسط من الأبواب المصفحة بالحديد التى كانت لمدينة الزندورد لتركيبها بها ثم أخذها أبو جعفر المنصور عند بناء مدينة بغداد وركبها على أبوابها عدا باب خراسان الخارجى فانه أحضر له باباً من الشام من عمل الفراعنة — وكذلك ركب على باب الكوفة الخارجى باباً جىء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله التسترى[1] . وكذلك نقل القائد جوهر الصقلى باباً حديدياً كان على ميدان الإخشيد وركبه على باب الخندق وذلك فى سنة ٣٦٠ هـ[2] ٩٧٠ م . وكذلك نقل صلاح الدين المغربى باب الميدان الصالحى الذى كان بأرض اللوق إلى قيسارية الغزل[3] . وأيضاً فقد نقل السلطان بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٦٩ هـ أحد أبواب القصـــور الفاطمية إلى الخان الذى أنشأه بأطراف القدس[4] .

هذا جزء مما حدثنا عنه التاريخ . أما التفاصيل الكاملة المنقولة من مكان إلى مكان فى آثار مصر . وما زالت باقية فيها . فانها هامة وعلى جانب عظيم من الأهمية . سأذكرها . حسب أنواعها .

١ — باب من قبة الإمام الشافعى .

هذا الباب نقل إلى مسجد الإمام الليث وركب على الباب الذى جدده السلطان الغورى بالمسجد . وهو من مصراعين دقت حشواتهما الخشبية بأوتمة دقيقة وهو صنو للباب الموجود على قبة الإمام الشافعى فى الصناعة والمقاس والكتابة . إذ نقرأ على كل منهما أبياتاً من الشعر فى مدح الإمام الشافعى وتاريخ سنة ٦٠٨ هـ[5] ١٢١١ م .

٢ — مصراعا باب المدرسة الظاهرية .

هذا الباب كان مركباً على المدخل الرئيسى للمدرسة الظاهرية أمام قبة المنصور قلاوون قبل هدمها ، ثم نقل إلى السفارة الفرنسية فى مقرها القديم

---

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبرى جزء ٩ ص ٢٦١
(٢) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ١٩٧ (٣) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ١٩٨
(٤) أنس الجليل جزء ٢ ص ٤٣٤ (٥) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ١١٢

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

غطاء تابوت من الجرانيت
مستعمل محراب فى جامع الخلوتى بشارع البرموفى

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

محل عمارة الإيموبيليا ونقلته معها إلى مقرها الجديد بالجيزة ، وهو باب موشى بالنحاس المفرغ بأشكال زخرفية . وعليه اسم الظاهر بيبرس وتاريخ سنة ٦٦١ هجرية بالأرقام الهندية . ولعله أقدم نموذج لكتابة التاريخ بتلك الأرقام فى الآثار الإسلامية بمصر . يليه التاريخ المرقوم فى الجص بطراز قبة حسن صدقة بالسيوفية سنة ٧٢١ هـ ١٣٢١ م .

٣ ــ مصراعا باب المدرسة المنكوتمريه .

هذان المصراعان مركبان على باب المدرسة المزهرية بشارع البغـــال والمنشأة فى القرن الخامس عشر الميلادى وتتفق صناعتهما مع صناعة باب المدرسة المنصورية . فهما مكونان من حشوات نحاسية مفرغة بأشكال زخرفية لفت نظرى فيهما دقة صناعتهما ومخالفتها لصناعة القرن الخامس عشر ، كما وأن المصراعان أكثر ارتفاعاً من فتحة باب المسجد. ومن دراسته تبين أنه مكتوب برأس المصراعين ما نصه (مما عمل برسم الجناب الكريم العالى المولوى الأسفهلارى سيف الدين منكوتمر المنصورى أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره ونصره .

إذاً فهما مصراعا باب المدرسة المنكوتمرية التى كانت بحارة بهاء الدين ، والتى أنشأها الأمير منكوتمر الحسامى المنصورى نائب السلطنة سنة ٦٩٨ هجرية ١٢٩٦ ميلادية[1] .

كما وأن الزخارف الرخامية فى هذا الباب منقولة إليه من المدرسة المذكورة .

٤ ــ كرسى المصحف بمسجد قوص .

عثرت على هذا الكرسى بمسجد قوص الذى أنشأه الصالح طلائع بن رزيك سنة ٥٥٠ هجرية مستعملا كتابوت عليه ستر ومقاسه ١,٣٠ × ٥٥ سم ، وبالكشف عليه تبين أنه كرسى مصحف مكون من حشوات مسدسة خالية من الأوسمة . ومكتوب بجوانبه آية الكـــرسى ثم ما نصه ، أمر بانشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الأجلى عز الدين خليل

---

(١) المواعظ والاعتبار جزء ٢ ص ٣٨٧

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

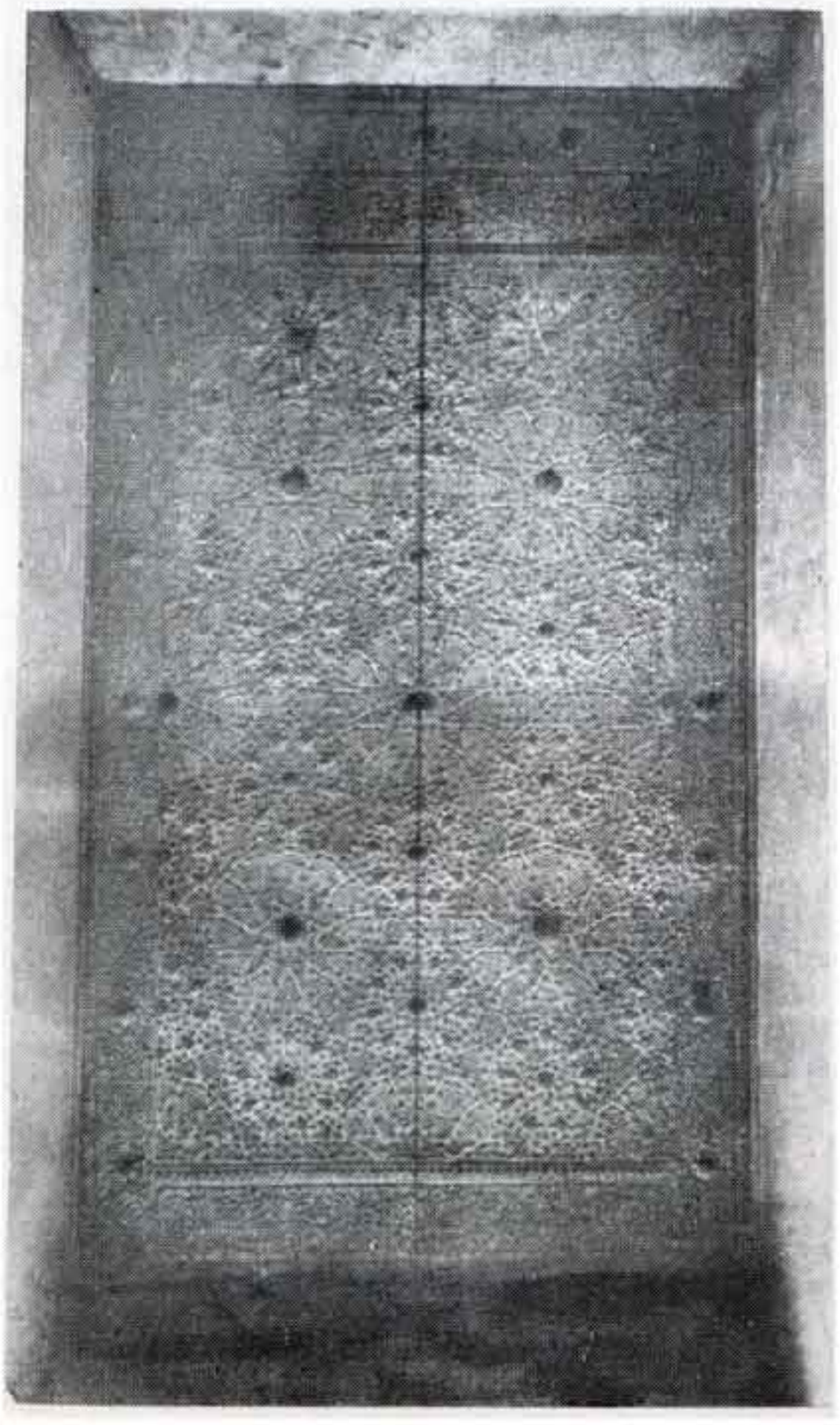

مصراعا باب مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى المنقول إلى السفارة الفرنسية

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

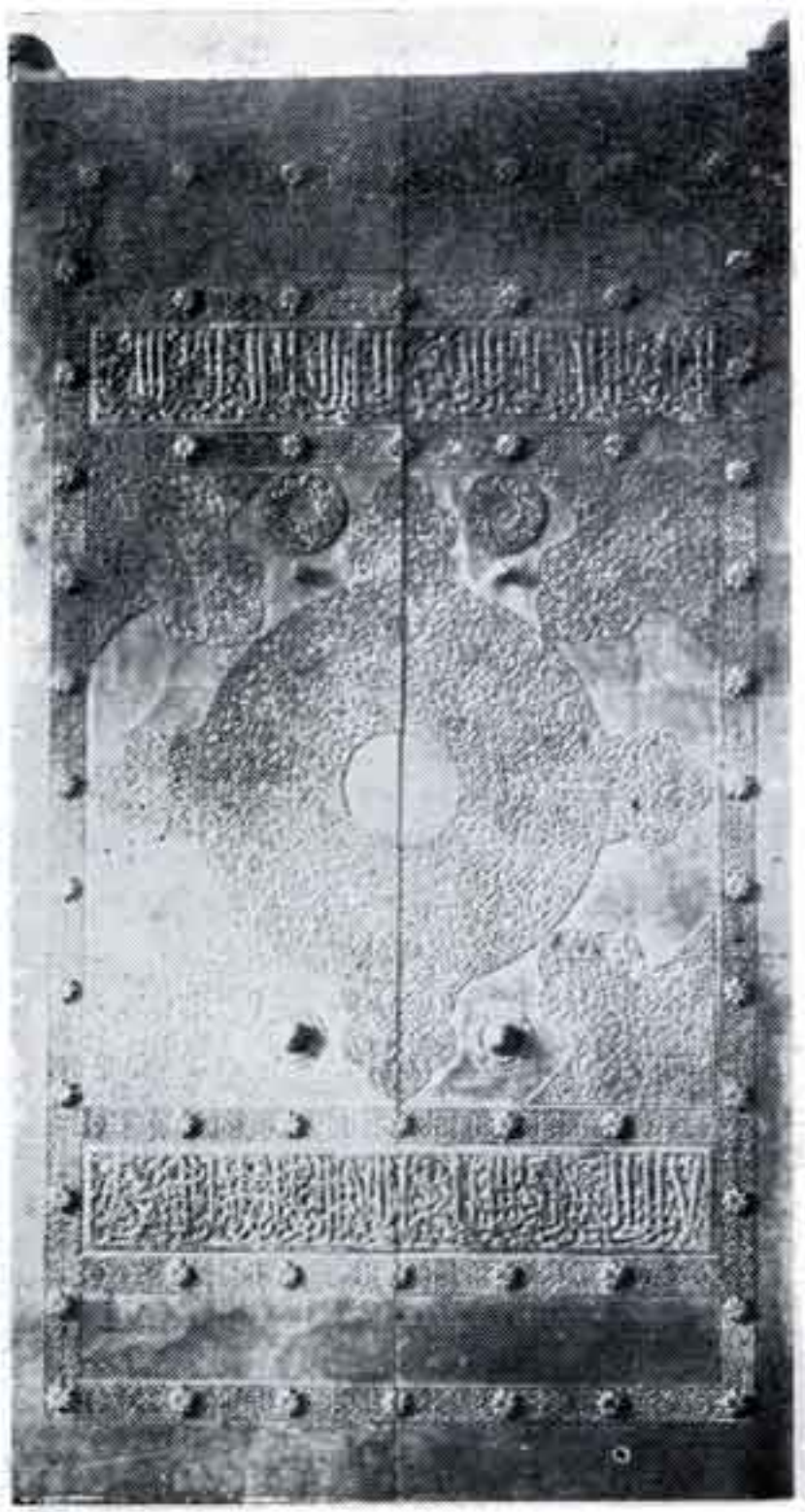

مصراعا باب قصر شمس الدين سنقر الطويل
المنقولان إلى مسجد الأشرف برسباى بالخانكاه
ومودعان الآن بمتحف الفن الإسلامى

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله ، وبوسط كل جانب رنك (هدف النبلة) فلعل الأمير خليل عمله للمسجد وهو ما لم يرد فى تاريخ المسجد أو منقول إليه من أثر آخر .

٥ — مصراعا باب قصر شمس الدين سنقر الطويل .

من المصاريع النحاسية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى . ومكتوب عليهما اسم صاحب القصر شمس الدين سنقر الطويل المنصورى ، أحد أمراء المنصور قلاوون فى آخر القرن الثالث عشر الميلادى . كان هذا الباب فى مسجد الأشرف برسباى بالخانقاه ، وقد بحثه أستاذنا المغفور له على بك بهجت وكتب عنه بحثاً قيما نشر فى مجلة المجمع العلمى المصرى بسنة ١٩١٥ . وهو من أجمل الأبواب وأدقها صناعة . فقد حوى نقوشاً دقيقة مفرغة فى النحاس تخللتها صور وطيور .

٦ — مصراعان من مدرسة السلطان حسن .

هما فخر المصاريع النحاسية وأجملها وأكبرها . عملا خصيصاً لمدرسة السلطان حسن ، وما زال عليهما اسمه وتاريخ سنة ٧٦٤ هـ ، نقلهما الملك المؤيد شيخ إلى مسجده فى سنة ٨١٩ هـ فقد انتهز فرصة غلق المدرسة لمنع مهاجمة القلعـــة من سطوحها ونقلها إلى مسجده بالسكرية . وما زالا به إلى الآن .

٧ — مصراعا باب مسجد داود باشا بسويقة اللالا .

هذا المسجد منشأ سنة ٩٥٥ هـ ١٥٤٨ م ومركب على الباب مصراعان من الخشب بتقاسيم فريدة فى نوعها وحشوات مدقوقة أو مة دقيقة فى الخشب والسن . وبه من أعلا وأسفل جامات نحاسية .

ان دقة صناعة الحفر فى حشوات المصراعين ترجع بهما إلى القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى . خصوصاً وأن تلك الجامات لها مثيل فى باب قبة مسجد ألماس سنة ٧٣٠ هـ ١٣٣٠ م .

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

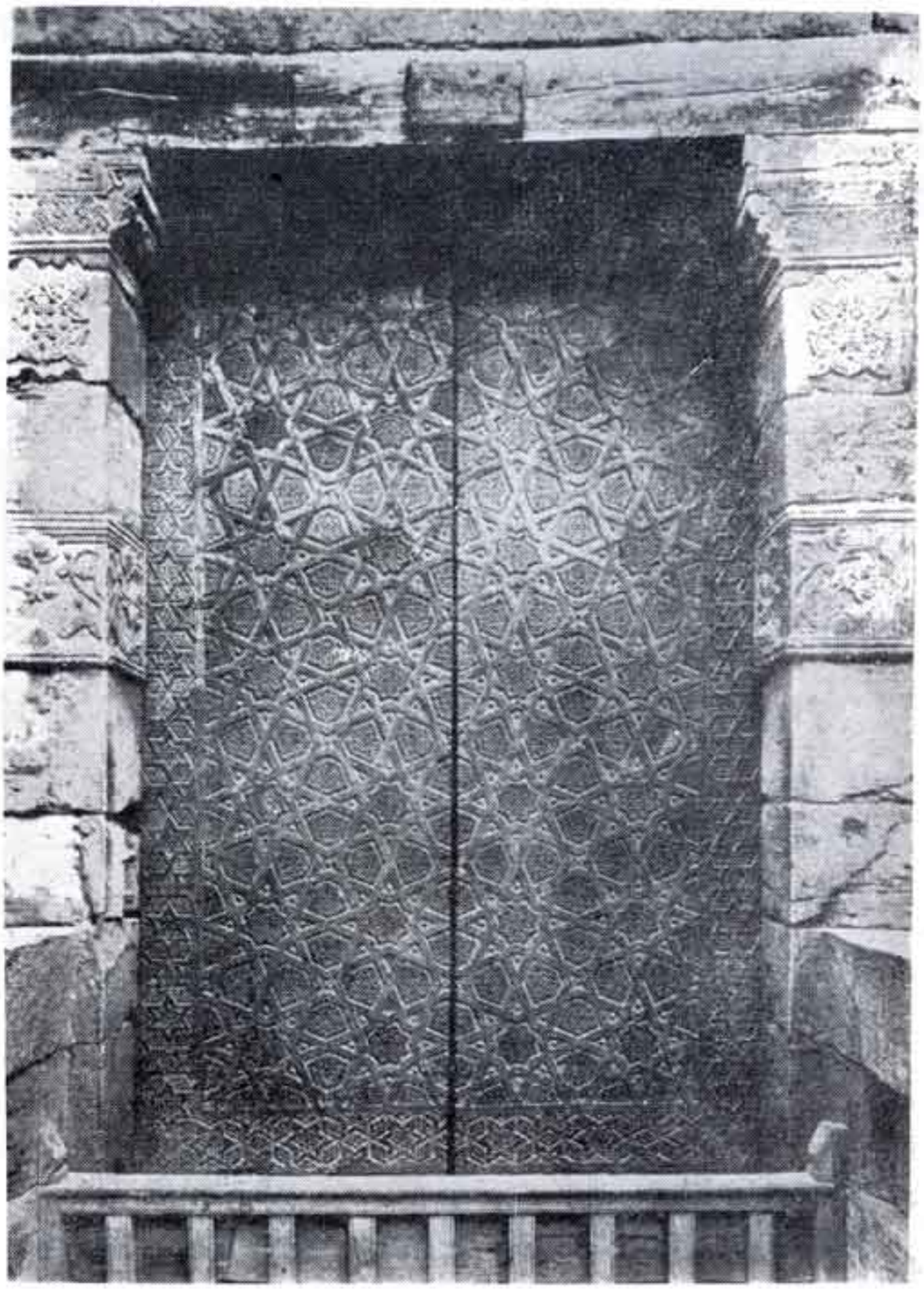

مصراعا باب المدرسة المنكوتمرية المنقول إلى المدرسة المزهرية بشارع البغال

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

وكذلك يوجد ضمن شبابيك المسجد مصراعا شباك ، حشواتهما السن والخشب مدقوقة أو يمة دقيقة ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى . ولا شك أنهما منقولان مع الباب من آثار مملوكية ؛ لان تلك الصناعة الدقيقة لا تتفق وعصر المسجد .

٨ — باب سبيل الكردى .

هـــذا الباب يوجد فى سبيل الكـــردى بدرب الجماميز المنشأ فى القرن الحادى عشر ، وهو باب مملوكى حشواته مطعمة ومدقوقة أو يمة منقول إليه . ومثله باب بمنزل السحيمى من مصراع واحد مطعم بالسن وبالزردشان من صناعة القرن الخامس عشر ، كان مركباً بالقاعة القبلية ونقل إلى باب الخزنة بالقاعة البحرية ، وصناعته دقيقة لا تتفق وعصر المنزل . مما يعزز نقله من أثر مملوكى .

٩ — شباك نحاسى مكفت بالذهب والفضة .

هذا الشباك ، مكون من رماح ومخرزات خشبية ، ملبسة بالنحاس كان ، مركباً فى شباك علوى بمدخل مسجد شيخو ، وقد كساه الصدأ . ولعدم انسجامه فى الوضع الذى كان به ، رفع من مكانه تمهيداً لإرساله إلى المخزن . وقد لفت نظرى إليه خفة وزنه وأثر زخرف طفيف دعانى إلى كشفه فأسفر الكشف عن أن الرماح مكفتة بفرع زخرفى من الفضة . وأن وجه المخرزة مكفت بالذهب ، ومكتوب فيه الملك المظفر .

وهذا الشباك وإن كان معاصراً للمسجد ، إلا أن وضعه فى الوضع الغير لائق به ، والذى لا يظهر محاسنه وقيمته . لا يدع مجالا للشك فى أنه منقول من منشأة تحمل اسم الملك المظفر حاجى (وهو الآن مودع متحف الفن الإسلامى).

١٠ — هلال منارة مسجد البرديني بالداودية .

هذه المنارة أنشئت سنة ١٠٣٨ هـ ١٦٢٨ م ، وهى منارة رشيقة متأثرة بالمنارات المملوكية . قامت مصلحة الآثار بفكها وإعادة بنائها فى سنة ١٩٥٥

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

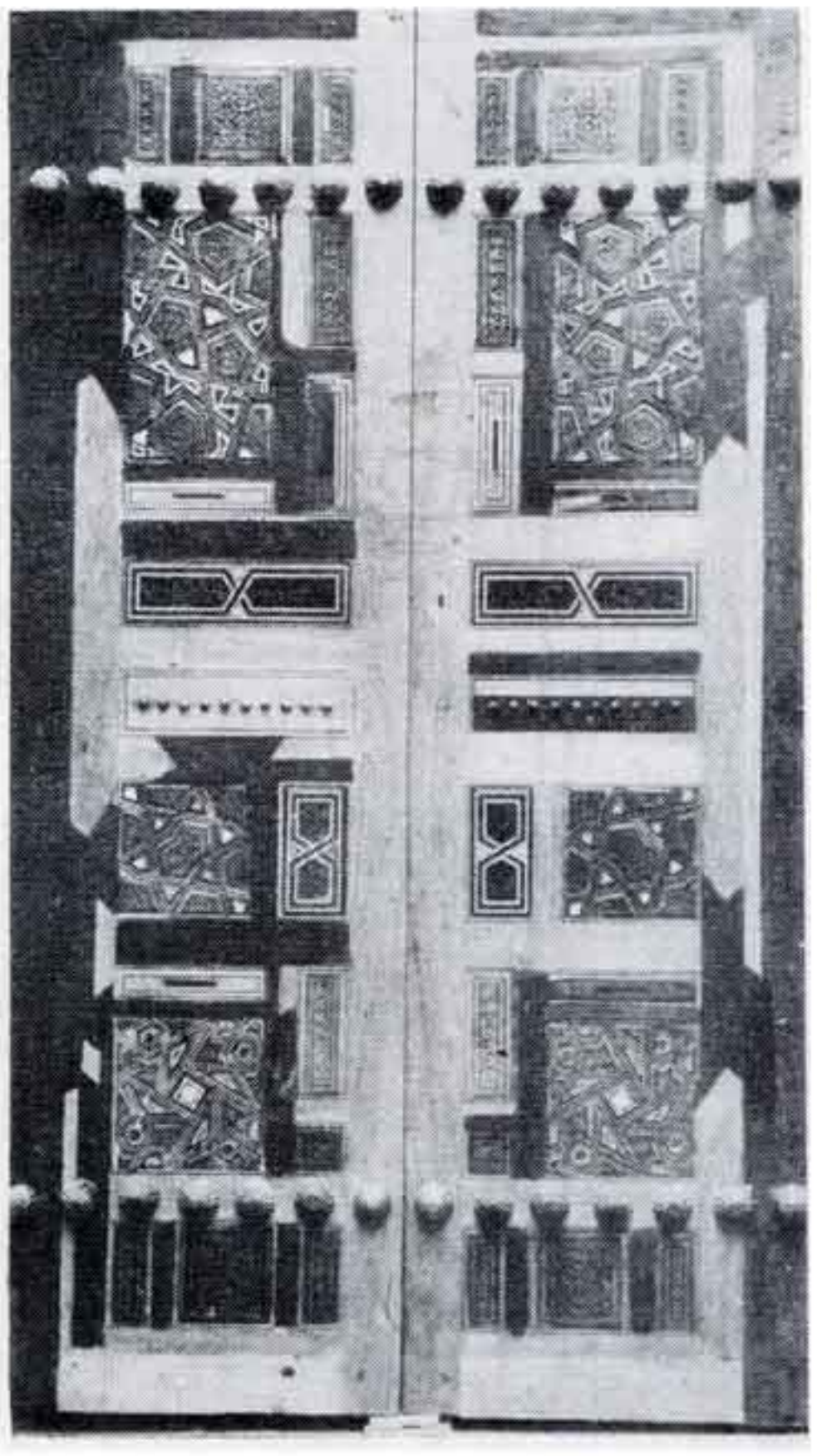

مصراعان من العصر المملوكى منقولان إلى مسجد داوود باشا بسويقة اللالا

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

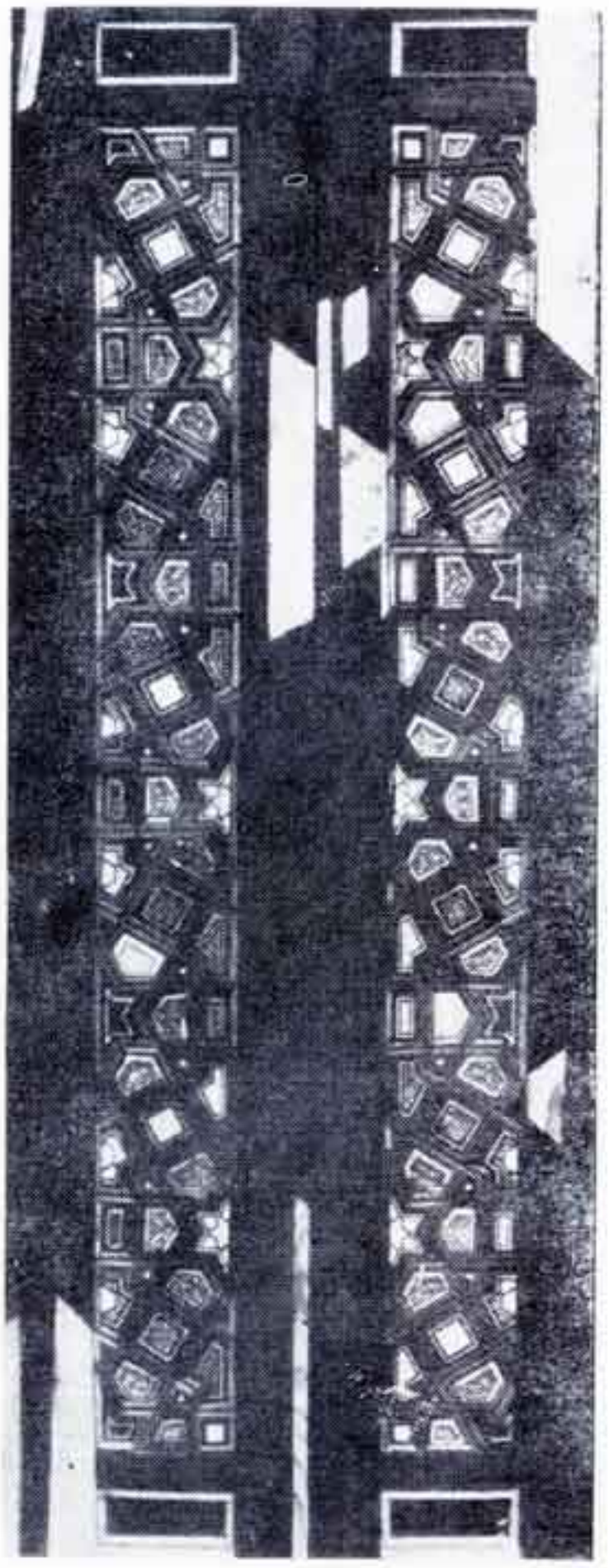

مصراعان مصممان بالسن من العصر المملوكى
منقولان الى مسجد داوود باشا

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

لميل ظهر بها ، وقد ظهر للزميل السيد عباس بدر كبير مهنـــدسى الآثار الإسلامية أن الهلال مكون من قطع نحاسية عليها نقوش وكتابات . وبدراستها وقراءتها تبين لى أن الهلال مكوناً من مشكاة نحاسية مكفتة بالفضة مكتوب عليها فى المنطقة العليا ألقاب منها، المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى ... ، تتخللها دوائر يقرأ فيها فى المنطقة العليا ، الملك المظفر ، وبالوسط قوله تعالى : « كوكب درى يوقد من شجرة مباركة » .

والمظفر نسبة إلى أحد اثنين : الملك المظفر بيبرس الجاشنكير . والملك المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٧ هـ وهو ما أرجحه . وبقية الهلال من قطع أسطوانية بها بقايا زخارف وكتابات ، ومكتوب على الهلال بخط نسخى : الفقير كريم الدين البردينى .

١١ — هلال القبة البحرية لخانقاه فرج بن برقوق .

عند إصلاح القبة البحرية لخانقاه فرج بن برقوق ، ظهر أن الهلال مكون من عدة قطع قديمة عليها كتابات ورنوك ، منها ثلاث صدريات كبيرة مملوكية فرّغ قاعها وركب فيه وصلات من شمعدانات قديمة علاها الصدأ . يقرأ على أحد الصدريات ، المقر العالى المولوى أمير الأمراء الكبير المالكى العابدى المجاهدى المرابطى المشاغرى المؤيدى الملكى الناصرى . وعلى بعض الأجزاء الأسطوانية رنك كأس ، ويقرأ عليها :

مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبير المخدومى .... ، وعلى آخر :— مما عمل برسم الجناب العالى الملكى العالمى علم الدين ...

وقد أودعت متحف الفن الإسلامى لنظافتها ودراستها وتكملة قراءتها .

وهناك آثار منقولة بالاختيار ، ما بين منابر وكراسى ، أمثال :

١ — منبر مسجد كاتم السر :

كان هذا المنبر فى مسجد كاتم السر ، الذى كان على الخليج بدرب الجاميز وعند تجديده أصلحته إدارة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٠٧ ،

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

تفاصيل من الشباك النحاسى باسم الملك المظفر المكفت بالذهب والفضة - المنقول إلى مسجد شيخو بالصليبة

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

ووضعته بالقبة الفداوية حينما أعدتها للصلاة . وهو منبر صغير طعمت حشواته بالسن والأبنوس ، وترجع صناعته إلى القرن الخامس عشر ، وينسجم مع عصر الأثر الذى نقل إليه .

٢ — منبر مسجد فرشوط :

هذا المنبر من المنابر الهامة ، حشواته الخشبية مدقوقة بأويمة جميلة ، وعليه اسم صانعه « يعقوب بن بركات الهوى » وترجع صناعته إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، واعتبره فريد فى نوعه ، لوقوع تأثيرات أندلسية على حشواته المتنوعة .

كان هذا المنبر فى مسجد فرشوط ، ثم أصلحته لجنة حفظ الآثار العربية ونقلته إلى مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة .

٣ — منبر وكرسى السورة لمسجد الغمرى :

بعد أن تخرب جامع الغمرى بشارع أمير الجيوش ، أهمل المنبر ووصل إلى حالة سيئة ، ونظراً لأهميته عنيت به إدارة حفظ الآثار العربية فأصلحته هو وكرسى المصحف ونقلته إلى مصلى مدفن الأشرف برسباى بالصحراء لحاجتها إليه ومعاصرته لها ، وهو منبر جميل طعمت حشواته بالسن والزرنشان والأويمة برسوم جميلة ميزته على كثير من المنابر المعاصرة له ، ومعلوم أن الآمر بعمله هو والكرسى محمد بن على المعروف بابن الردادى سنة ٨٥٠ هـ ، ١٤٤٦م وصانعه هو النجار الماهر أحمد بن عيسى الدمياطى[1] ثم القاهرى .

٤ — كرسى السورة لمسجد قجماس الإسحاقى :

من أجمل الكراسى المطعمة بالسن ، نقلته وزارة الأوقاف إلى مسجد الفتح بعابدين .

٥ — منبر مسجد أزبك من ططخ :

هذا المسجد كان بميدان العتبة الخضراء بمدخل الموسكى ، وبمنشئه

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ٢٢٨

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

عرفت الأزبكية ، وقد هدمت بقاياه سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م ونقل منبره الذى كان به إلى المشهد الحسينى بعد الفراغ من تجديده سنة ١٢٩٠ هـ ، ١٨٧٣ م .

القـــاشـــانى :

لوحظ أن الكثير من ألواح القاشانى لم تعمل خصيصاً للأثر الموجودة فيه اللهم إلا القليل ، وبعضه عمل خصيصاً لها مثل الموجود فى مسجد أقسنقر (ابراهيم أغا) والموجود فى سبيلى عبد الرحمن كتخدا والسلطان محمود وقاعة السادات ، أما غالب الأماكن الموجود بها قاشانى فهو منقول إليها من آثار أخرى . على أن أكبر مجموعة منقولة وأهمها تلك المجموعة المتباينة التى ألصقت بغير وعى ولا ذوق فى الواجهة البحرية لقبة الجلشنى بشارع أحمد ماهر ، وهى قبة أنشئت فى سنة ٩٣١ هـ وكسيت وجهتها بهذا القاشانى فى سنة ١٢٥١ هـ ١٨٣٥ م . وقد حوت تلك المجموعة تفاصيل متباينة من قاشانى رودس وتركيا جمعت مختلف الرسوم والألوان والأحجام وهى غير منسجمة مع بعضها ، وحبذا لو فكت ونسقت وأودعت متحف الفن الإسلامى .

الآثار المنتحلة

١ — باب مسجد الإمام الليث :

هذا الباب فى الجهة الشرقية للمسجد محلى من جانبيه بكتابات نسخية يتخللها زخرف ، ومكتوب على عتبه (جدد هذا المقام المبارك فى أيام سيدنا ومولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد عز نصره على يد الفقير إلى الله تعـــالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفى خادم الإمامين الشافعى والليث ابن سعد لطف الله به فى المحرم عام أحد عشر وثمانمائة) .

هذا الباب بزخرفه وطرز كتابته بجانبيه يرجع إلى العمارة التى أجريت بالمسجد سنة ٦٤٠ هـ ؛ ١٢٤٢ م ، ثم كتب على عتب غير عتبه القديم تاريخ العمارة التى أمر بها الناصر فرج بن برقوق سنة ٨١١ هـ باشراف الشيخ أبو الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح ، وهى العمارة التى حدثنا عنها المقريزى . غير أن

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

النص الحالى يغايرها . ذلك أنه تراءى للشيخ أبو بكر بن يونس أن يمحو اسم سلفه المادح ويمحو معه اسم الناصر ويضع اسمه واسم سلطان وقته الظاهر محمد أبو سعيـــد جقمق فمحى من السطر الأول كلمتى الناصر فرج وأصلحها وجعلها الظاهر وكتب محمد حشراً[1] ثم محى من السطر الثانى اسم سلفه كما يبدو من اختلاف خطه وغوره وكتب فيه اسمه أبو بكر بن يونس وترك التاريخ الأصلى فى آخر اللوحة سنة ٨١١ هـ فنم عن هذا التزوير ، لأن الظاهر أبوسعيد حكم من سنة ٨٤٢ إلى ٨٥٧ هـ . ١٤٣٨ — ١٤٥٣ م .

٢ — صندوق المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بالمشهد الحسينى :

هذا الصندوق من خشب مغلف بجلد ، مخرم بأشكال هندسية منكرة بالذهب . وله مفصلات مذهبة عليها اسم السلطان الغورى بما نصه : « برسم المصحف الشريف العثمانى ، السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى » .

ومكتوب على أحد وجهى الغلاف مانصه : « جدد هذا المصحف الشريف المعظم الذى من إذا حلف به صادقاً نجا وكان له من كل ضيق مخرجاً ومن حلف به فاجراً كف وهان وأصبح فى ذل ومقت وخذلان بخط من رتب سوره وآياته وأجزائه ومن ختمه فى كل ركعة من صلاته وبه اقتدى من سماه نبينا بالأمين ذى النورين زوج بنتيه ورفيقه فى الدارين من استحيت منه ملائكة الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان الله له وتجديده على يديه بعد ثمانمائة وأربع وسبعون عاماً مضت تقبل الله ذلك منه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعد دولته بمحمد وآله)[2] .

ويلاحظ فى هذه الكتابة أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان ..) مكتوبة بخط مغاير لبقية الكتابة ، مما يؤكد أن القائم بعمل هذا الصندوق غيره ولعله السلطان قايتباى لاتفاق التاريخ مع عصره ، وأن السلطان الغورى أصلحه وعمل له مفصلات ثم غير الكتابة وكتب اسمه عليه .

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ١٩٩ (٢) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ٩٣

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

باب مسجد الإمام الليث ويظهر فى السطر الأوسط أثر التغيير فى الكتابة

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

أما الزعم بأنه مصحف عثمان فهو زعم منقوض لأسباب كثيرة . أهمها : قاعدة الخط والزخرف فانها لا تتفق والقرن الأول وأيضاً فان نسبة مصحف عثمان لازمت كثيراً من المصاحف الموجودة فى مصر وفى قرطبة وبلاد المغرب وفى الشام والحجاز ، ولم يثبت أن عثمان رضى الله عنه كتب بخطه مصحفاً .

قبـــة بدر الجمالى :

وهناك آثار انتحلت من غير قصد للجهل بأسماء منشئيها ولغلبة أسماء جديدة عليها . مثل قبة بدر الجمالى خارج باب النصر بشارع نجم الدين ، فقد عرفت بالشيخ يونس السعدى ، وهى فى الحقيقة قبة بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله لأن المعروف أن تربته هى أول[1] تربة بنيت فى تلك المنطقة دفن فيها سنة ٤٨٧ هـ ١٠٩٤ م فعرفت به ، كما عرفت بابنه الأفضل شاهنشاه لأنه لما توفى سنة ٥١٥ هـ ١١٢١ م دفن مع أبيه . ومن بحث القبـــة ومقرنصاتها وعقودها والكتابة الكوفية حول عقد المحراب تبين لى أنها ترجع إلى منشآت النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وأصبح الترجيح إلى حد بعيد أنها قبة بدر الجمالى وابنه الأفضل شاهنشاه ، وتاريخ إنشائها حوالى سنة ٤٨٠ هـ — ١٠٨٧ م .

قبـــة يونس الدوادار :

هذه القبة بحرى خانقاه فرج بن برقوق بصحراء قايتباى ، وهى معروفة باسم أنس والد برقوق لأنه مكتوب على عتب الشباك ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم . لما كان بتاريخ يوم السبت ١٨ شوال سنة ٧٨٣ توفى المقر المرحوم الشرفى أنس تغمده الله برحمته والد المقر الأشرف العالى السيفى برقوق أتابك العسا كر عز نصره .

والحقيقة أن هذه القبـــة مخلفة من الخانقاه التى أنشأها الأمير يونس الدوادار قبل سنة ٧٨٣ هـ — ١٣٨١ م فقد ذكر المؤرخون[2] أنه لما توفى

---

(١) المقريزى جزء ٢ ص ٤٦٣ وابن ميسر ص ٥٨

(٢) المنهل الصافى جزء ١ ص ٢٩٦ خط وأنباء الغمر .

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

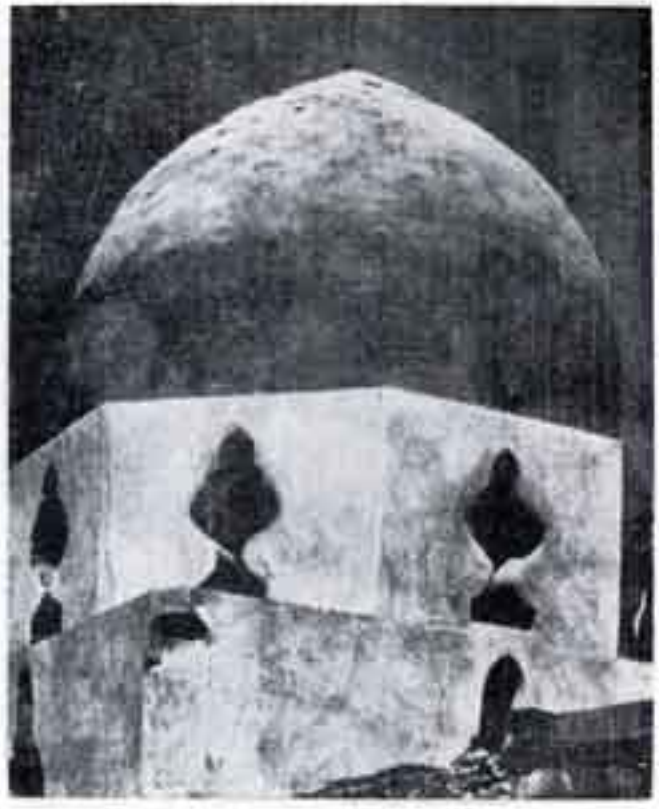

قبة بدر الجمالى خارج باب النصر
المعروفه خطأ باسم الشيخ يونس

قبة يونس الدوادار بالقرافة الشرقية
المنسوبة خطأ إلى أنس والد برقوق

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

أنس والد برقوق دفن فى تربة يونس الدوادار ثم نقله ابنه الظاهر برقوق إلى قبة مدرسته بالنحاسين .

قبـــة عبد الله المنوفى :

هى قبة صغيرة فى صحراء قايتباى عرفت بالشيخ عبد الله المنوفى الصوفى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٨ م والمدفون تحتها ، وهى وإن كانت معروفة بهذا الإسم إلا أن منشئها السلطان قايتباى حوالى[1] سنة ٨٧٩ هـ — ١٤٧٤ م .

مسجد الملكة صفية سنة ١٠١٩ هـ ١٦١٠ م :

نسب هذا المسجد إلى الملكة صفية زوجة السلطان مراد الثالث وهى لم تحضر إلى مصر ولم تأمر بانشاء المسجد ، والحقيقة أن منشئه هو عثمان أغا ابن عبد الله أغات دار السعادة مملوك الملكة صفية ولما مات استولت هى على المسجد وعلى الأعيان المرصودة عليه باعتباره مملوكاً لها بالرغم من دفع موكله بأنها أعتقته قبل وفاته ، ولكن[2] حكم لها وعرف المسجد باسمها .

خان الزراكشة :

هذا الخان بميدان الجامع الأزهر ويلاصق مسجد محمد بك أبو الذهب من الجهة الغربية البحرية . ظل ردحاً طويلا مسجلا باسم وكالة أبو الذهب مع أن تفاصيله المعمارية تبرئه من تلك النسبة . وقد أسفرت دراسته الفنية عن أنه من أبنية مستهل القرن السادس عشر خصوصاً وأنه وارد فى[3] وقفية مسجد محمد بك أبو الذهب بهذا الإسم عند ذكر حدود المسجد وأنه من ممتلكات السلطان الغورى . وقد عثر الزميل الدكتور عبد اللطيف ابراهيم على اسم الخان فى حجج أواخر القرن الخامس عشر مما يجعله من منشآت عصر السلطان قايتباى .

آثار شبه منتحلة :

توجد آثار أخرى شبه منتحلة أطلق عليها أسماء أفراد لا أثر لهم فى إنشائها .

---

(١) الضوء اللامع ٦٢ جزء ٤ قسم ٢ خط .
(٢) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ٣٠٧ (٣) حجة مسجد أبو الذهب .

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

خان الزراكشة بميدان الأزهر – وكان منسوباً إلى أبي الذهب
بينما هو من منشآت عصر السلطان قايتباى – أواخر القرن
التاسع الهجرى – الخامس عشر الميلادى

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

وإن كانت قد أقيمت فى عهدهم ، فقد كتب القاضى يحيى زين الدين اسم السلطان الظاهر محمد أبو سعيد جقمق على مسجديه بالحبانية وبولاق بما نصه : أنشأ هذا الجامع المبارك فى صحايف مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد جقمق عز نصره فقير رحمة ربه أبو زكريا يحيى الشافعى . كما يلاحظ أيضاً أن اسم الظاهر جقمق مكتوب على المسجد الذى أنشأه لاشين اللالا ٨٥٤ هـ — ١٤٥٠ م بشارع مراسينا ، وعلى المدرسة الفخرية التى جدد إنشاءها ناظر الخاص الجمالى يوسف سنة ٨٥٥هـ[٢]— ١٤٥١م . مع أنه لم ينشئهما .

ورغم هذا فان المساجد عرفت بأسماء منشئيها عدا المدرسة الفخرية بالحمزاوى فانها ظلت معروفة باسم جقمق، ولهذا الانتحال بالاختبار سبب، ذلك أنه بعد تولية الظاهر جقمق مُلك مصر رغب فى أن يتسمى بمحمد تشرفاً ثم تراءى له أن يجمع بين الإسمين ، فأمر بأن يكتب اسمه على أبواب المساجد المجددة والمنشأة فى عصره ، ويحدثنا السخاوى[٣] بأنه كان يرى إصلاح ما يشرف على الهدم أولى من الإنشاء ولذلك لم ينشىء مدرسة ولا تربة .

سبيل وكتاب السلطان قايتباى :

عهدنا بالسلطان قايتباى محباً للعمارة مسرفاً فى إنشاء المساجد والمدارس[١] فى مصر والشام والحجاز ، ومن بين منشآته ذلك السبيل اللطيف الذى يعلوه الكتاب بأول شارع الصليبة المكتوب عليه اسمه وتاريخ الفراغ من بنائه ، وهو ثانى سبيل يعلوه كتاب ينشئه منفرداً. حدثنا ابن إياس عن إنشاء هذا السبيل باضطراب فيقول فى حوادث سنة ٨٨٤ هـ — ١٤٧٩ م أن السلطان قايتباى كشف على عمارة سبيله الذى أنشأه برأس سويقة منعم بالرميلة وكان الشاد (المشرف على عمارته)[٤] تانى بك قرا .

ثم يقول فى حوادث سنة ٩٠٥ هـ — ١٤٩٩ م عند ذكر وفاة الأمير

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ ص ٢٤٠ — ٢٤١
(٢) التبر المسبوك ص ١١٦ (٣) الضوء اللامع جزء ٣ ص ٧٣
(٤) تاريخ مصر لابن إياس جزء ٢ ص ١٩٤

Islamic Art Network
www.islamic-art.org

تانى بك بالقدس « ومن آثاره السبيل والصهريج الذى أنشأهما برأس سويقة ابن عبد المنعم وصرف على ذلك من ماله ما له صورة . فلما كمل بناء ذلك قدم السبيل والصهريج للسلطان قايتباى[1] »

وإنى لاأميل إلى الأخذ برواية ابن إياس ولو أنه معاصرا . لأن السلطان قايتباى أنشأ مجموعة هامة من الآثار عهد بالإشراف على تنفيذها إلى عدد من الأمراء لم نسمع أن أحدهم وهبه منشأة دينية أو مدنية ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى فان شاد العمارة موظفاً صغيراً لا تسمح له موارده بانشاء مثل هذا السبيل . وفى الوقت نفسه نرى ابن إياس يناقض نفسه فى روايتين . وإنى أنزه قايتباى وأعتبر هذا السبيل من منشئاته بل ومن مفاخرها .

---

(١) تاريخ مصر لابن إياس جزء ٢ ص ٢٦٤

Islamic Art Network
www.islamic-art.org